



أبارك لكم هذه الليالي الشريفة من شهر رمضان المبارك وأبارك لكم أيضا الانتصارات التي يحققها أبطال القوات المسلحة والحشد الشعبي في ساحات القتال، ولابد من عزاء خاص لهؤلاء الذين يتساقطون في تلك المعارك وأيضا شهداء الإرهاب وضحاياهم في مدنا الآمنة، واستهداف العديد من المدنيين في الكراة والصالحية، ونسال الله ان يمكن قواتنا الآمنية لمنع هذه الخروقات والحفاظ على الأرواح وفرحة الانتصار".

فرحة انتصارنا في تحرير الفلوجة واعادتها الى اهلها قد سلبت منا في شهر رمضان الماضي، حذاري من ان تضع فرحة الانتصار في تحرير الموصل الحدياء في تفجيرات مماثلة.

عام آخر وتجدد فيه الذكرى برحيل عزيز العراق هذا الرجل الذي اخلص لربه ولمشروعه ولوطنه ولشعبه وقدم الغالي والنفيس من اجل ان يكون العراق مثما نتمناه الحديث عن عزيز العراق هو الحديث عن مشروع ولد من زعامة الامام محسن الحكيم، قدس وتربى في احضان تلك المرجعية الرشيدة وتلمذ على ايدي اخوانه الفقهاء الشهداء، شهيد المحراب واية الله الشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم وترعرع على ايدي امام الشهيد الصدر وكان من طلبته وخاصته وحواريه، الحديث عن عزيز العراق هو الحديث عن ذلك الرجل اللاهبي، الذي كانت السمة المعنوية حاضرة في شخصيته المعنوية الدمعة في الليل والاخلاص لله تعالى في خطواته، وكان الله ماثلا في عمله، ومن كان يعمل مع عزيز العرق عن كذب وقرب، يعرف جيدا كيف ان الله كان حاضرا في كل خطوة وقرار يتخذه في الظروف الصعبة التي مرت به.

الحديث عن عزيز العراق هو ذاك الزاهد الترابي في ماكله ومشربه وملبسه ومسكنه كان ترابيا بمعنى الكلمة، وكان زاهدا بهذه الدنيا، واقول في حياته الشخصية، اي كان يميز في حياته الاجتماعية والحياة الشخصية، والحياة الاجتماعية لم تكن ملكه وكان لها استحقاقات من الموقع الذي يتصدى فيه وكان من الضروري ان يستقبل في غرف فارهة الضيوف الاجانب والآخرين والسياسيين ويجلسهم في اماكن مناسبة تنسجم مع مهمته، ولكن حياته الشخصية صورة اخرى تختلف تماما عن صورته الاجتماعية، وهكذا ربي ابناءه وعائلته على هذا الزهد في حياتهم الشخصية، والحديث عن عزيز العراق هو حديث عن طيب القلب وذلك الرجل



،  
ركز على الهم العام والمصلحة العامة ودفع المشروع الوطني الى الامام، ورغم تراجع تياره في الانتخابات ولكن كان سعيدا بان المشروع الوطني يتقدم الى الامام وان المسارات تتجه بالاتجاه الصحيح؛ ولم تكن لديه الاولوية اين هو في المشروع؛  
يتقدم المشروع بالاتجاهات الصحيحة،  
استراتيجية لبناء دولة المواطنة التي تنصف رعاياها وتلزمهم بحقوق وواجبات متكافئة يشعر الجميع بان حقوقهم مكفولة فيها، "كان عزيز العراق يقدر الاستراتيجية على التكتيك، وكان من النوع الذي ينجح رؤيته الاستراتيجية، فكان ينظر الى نهاية الطريق ولا ينظر الى المنعطفات، كان رجل دولة بامتياز، لا رجل سياسة ومزايدات، ويدرك ان العراق بما يمثله من تنوع وتعدد مذهبي وقومي وسياسي ومناطقي، وما يمثله من تاريخ عريق وجذور حضارية اضفت عليه الكثير من التعقيد وان العراق بموقعه الاستراتيجي في المنطقة والعالم لا يمكن ان يدار بالخطوات الارتجالية او الانفعالية او الأحادية او المزاجية وانما يحتاج الى تخطيط استراتيجي بعيد الأمد وخطوات لا تأتي بثمارها في القريب، وانما لها ثمار ونتائج بعيدة الأمد ولا بد من الانتظار حتى تحصل".  
كان محقا في ادارته لعمق التعقيدات لبناء النظام الاتحادي الديمقراطي، وكان يعي استحقاقات الخروج من مرحلة الاستبداد الطويلة والمظلمة وكان يعي حجم الانهاك الذي يعيشه الشعب العراقي نتيجة عقود من الضغوط من الأنظمة الديكتاتورية، على مواطنيه وشعبه وكان اسوء حصار اقتصادي عرفه العالم في التاريخ المعاصر، وكان يعرف ان هذه الضغوط استهلكت الكثير من الإمكانيات الذاتية والمعرفية والقيمية للشعب وان جريمة الديكتاتور لم تنحصر على استهداف المواطنين وانما الجريمة الأكبر حينما غرس انيا به الشرسة في قيم ومبادئ الشعب وحاول ان يمسخ الشخصية العراقية وكان يعي عزيز العراق حجم التصدع الكبير في العلاقة بين العراق ودول العالم وكان يراعي التوازنات المعقدة لآخذ الخطوات المناسبة التي تصب في مصلحة البلد، عزيز العراق، كان يعي جيدا بان بدون دولة قوية ومهابة سنبقى في دوامة العنف والتخلف الاجتماعي والاقتصادي والتنموي والخدمي، ونحتاج الى دولة قوية للملمة الجراح.

كان يؤمن عميقا بان اللامركزية مفتاح أساسي لحل الكثير من المشاكل في العراق، ولم يكن ينظر الى اللامركزي في بعدها الإداري لإدارة الدولة فحسب وانما كان ينظر لها على انها مشروع سياسي لضمان الحقوق والواجبات وفك الاشتباك بين المساحات الوطنية، ففيها بعد فني اداري وفيها بعد سياسي يطمئن الجميع ويحافظ على وحدة العراق، وكان يعتقد اذا تأخرنا بتطبيق اللامركزية ستزيد التعقيدات ويصبح الفرز اكثر صعوبة وكلفة وكان صادق في قراءته وواعٍ للتعقيدات التي بدأنا نلمسها".

في مسار العلاقات الإقليمية والدولية، ولاسيما اننا نعيش في منطقة مرتبكة مليئة بالتقاطعات وصراع الإيرادات وتداخل الملفات، وكان يرى ان ما ينقذ العراق في هذه الظروف الصعبة هو الحياذ الإيجابي الذي يجب ان يتخذه لنقذ نفسه ويقدم النصح للجميع، ومحاولة تجسير العلاقة بين الجميع وان العراق عليه ان يكون جسرا لربط مصالح دول المنطقة، لا ان يكون محطة للصراع ولذلك انطلق من مسؤوليته الشرعية والوطنية بالحفاظ على مصالح العراق وحمايته من موجات

التصادم التي كانت تلوح في الأفق".

الحياد الإيجابي يعني ان الدول مستقلة في رؤية عزيز العراق هي الدول التي لها قرارها وسياساتها وتحالفاتها واصطفافاتها الإقليمية والدولية، ولكن العراق عليه ان يمد الجسور مع الجميع ويبني علاقات جيدة ومتوازنة مع الجميع للوصول الى بر الأمان لان ظروفنا ليست اعتيادية اذ اننا نمر بظروف صعبة واستثنائية وعلينا ان لا نكون طرف في الصراعات"، , الحياد لا يعني أن العراق لا رأي له ولا موقف، لا يبدي رأياً ولا موقفاً ليس هذا هو الحياد، الحياد الايجابي أن يقف العراق ويقول كلمته ورؤيته بكامل الوضوح والصراحة، ولكن لا يفرض هذه الرؤية على أي من الدول الأخرى، ولا يرضخ لإرادات أخرى في فرض رؤيتها عليه على خلاف المصلحة الوطنية، هذا هو الحياد الذي نتحدث عنه، ولذلك تواصل عزيز العراق مع الجميع زار الجمهورية الإسلامية لمرات ومرات، وتركيا، والدول العربية، وأمريكا، وروسيا، والاتحاد الأوروبي وغيرها وغيرها، وفي كل خطوة كان يثير — نتيجة؛ الاصطفافات والتخلفات، ولكن كان يرى أن العراق يجب أن يكون مع الجميع وللجميع، في فترة تصديه لرئاسة مجلس الحكم وهي مدة شهر واحد قام بجمع العديد من الدول وحاول أن يكرس نمطية التواصل في العلاقات الإقليمية والدولية عبر اتصالاته وتواصلاته بشكل كبير، وكان يدرك أن هذه الخطوات ستجعله في مرمى السهام لمن يريد أن ينال منه شخصياً أو سياسياً، ولكنه كان يؤمن برؤيته ولديه القناعة بأن مصلحة العراق في هذه الخطوات، وتحمل كل الأعباء وكل المشاغبات وكل التشويش والاستهداف ومضى بخطوات واثقة وثابتة في هذا السياق.

إن عزيز العراق لم يكن يبالي كثيراً لحساب مواقف اللطيفة ولكنه يقوم بالخطوات الكبيرة والاستراتيجية بدقة وهدوء وكان يعي إنها ستهدى أكلها وثمارها ولو بعد حين، إننا حينما نستذكر عزيز العراق ونستذكر رؤيته بعد مرور ثمان سنوات على رحيله إنما نتحمل مسؤوليتنا الأخلاقية اتجاه ربنا واتجاه التاريخ واتجاه شعبنا في أن نعرف برجل تميز بذكران الذات وعمل بالمقاسات الوطنية وقدم المصلحة العامة على الاعتبارات الأخرى، والاطان إنما تبنى حينما تتعرف على قادتها ورجالها وتستحضر منا هجم ومناقبهم، وحدثنا هذا ليس حديث عتاب وإنما حديث حقائق وإنصاف وهو اقل شيء نقدمه لعزيز العراق في ذكرى رحيله حينما ننصفه في رؤيته وفي مواقفه وانجازاته بل وحتى في إخفاقاته لو كانت، فالقادة يعلمون ويتفعلون ويصيبون ويخطأون ولكن علينا أن نتفهم ونتعرف على رؤيتهم ثم نقيم أعمالهم وأفعالهم ومواقفهم انطلاقاً من تلك الرؤية فيما نوافقهم عليها وإما نعذرهم عليها إن كنا مختلفين معهم.

إننا في هذه الذكرى الكريمة وتأكيذاً للسير على النهج الذي خطه شهيد المحراب وعزيز العراق، ننتهز هذه الفرصة لتوجيه بعض الرسائل المهمة والضرورية بهذه المرحلة.

«أولاً: رسالة إلى أبنائنا وإخواننا الأبطال من قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي والعشائري والبيشمركة وكل العناوين الطيبة التي تقا تل دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدسات، هؤلاء الذين قدموا أعز ما يملكون لهذا الوطن قدموا أرواحهم، وحققوا انتصاراتٍ كان يشك الكثيرون في إمكانية تحقيقها وفي فترة زمنية قياسية، وأعادوا الثقة للشعب والوطن وفي الوقت الذي نشارف فيه على نهاية هذه المعركة الكبرى والإعلان على انتصارنا التاريخي فإننا نؤكد أن الانتصار الأكبر هو في الحفاظ على هذا المنجز دون تشويه أو تشويش، وفي هذه اللحظة التاريخية علينا أن نجدد التزامنا بمشروع بناء الدولة والانضباط والالتزام بالقانون وكل من يخرج على القانون فلا حصانة له ولا

قيمة ولا اعتبار بغض النظر عن حجمه أو دوره في المعركة وفي تحقيق الانتصار، فالوطن أهم من الجميع ومشروع بناء الدولة هو غاية جميع العراقيين ولن نسمح لأحد باختطاف الدولة وتحييد القانون وإرهاب المواطنين.

<span style="color: #ff0000; font-size: 12pt;"> ثانياً: </span> في محور الانتخابات وترسيخ الديمقراطية فإننا نؤكد أن الظروف القاهرة هي التي أجبرتنا على القبول بتأجيل انتخابات مجالس المحافظات، ولكننا نؤكد على أن الانتخابات النيابية يجب أن تجرى في وقتها المحدد دون تأخير أو تأجيل، لأننا لا نقبل بوجود فراغ دستوري تحت أي ظرف كان، وسنعمل جاهدين في إطار التحالف الوطني ومن خلال تفاهمنا مع الكتل النيابية الأخرى الكريمة على إقرار وتشريع قانوني انتخاب مجالس المحافظات ومجلس النواب، واختيار مجلس مفوضين جديد في إدارة الانتخابات، واستكمال الخطوات الضرورية لإجراء الانتخابات المحلية والعامية في الوقت المحدد بإذن الله تعالى.

<span style="color: #ff0000; font-size: 12pt;"> ثالثاً: </span> وفي محور الفساد الذي ينخر مؤسسات الدولة والمجتمع ويعطل المشاريع، فالفساد أخطر من الإرهاب الداعشي، والفساد أخطر من فتاوى التكفير لأنه عدو من الداخل، ولأنه يزعزع ثقة الشعب بمؤسسات الدولة، ولأنه يشوه التجربة السياسية الوليدة، ولأنه يشكك بمصداقية القوى السياسية المتصدية والتي قدمت الكثير لهذا الوطن، ويكسر الإحباط والضجر لدى الناس ويتبعهم للتشكيك بالجميع، وأساء الفاسدين أولئك الذين يظهرون بمظهر الإخلاص والوطنية ويتمترسون بالقيم والمبادئ والعقيدة ولكنهم ينافقون ويخفون حقيقتهم تحت هذه الشعارات وهذه الأغطية، والسنة الإلهية إن الله يمهل ولا يهمل، هؤلاء سينكشفون ويفتضحون ويتعرون وسينالوا جزاءهم العادل بما اقترفه أيديهم الآثمة بالتطاول على المال العام وقوت الشعب، ولكن إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وهذه مسؤولية علينا جميعاً أن نقتلع الفاسدين الجشعين ليكونوا عبرة لمن اعتبر.

<span style="color: #ff0000; font-size: 12pt;"> رابعاً: </span> في محور الإقليمي نشهد تصعيداً غير مسبوق، وتجيهاً للاصطفات والتحالفات والمحاور الإقليمية، وتحفيزاً للعداوات والصراعات والخصومات وتعميقاً للتقاطعات في المنطقة، نقولها بوضوح: لا نرى مصلحة لأي طرف من الأطراف في تعميق التقاطعات بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية فهما دولتان كبيرتان إسلاميتان على ضفتي الخليج، لماذا لا نتعلم ولا نتعض من تجارب العالم القريبة منا ومنها تجربة أوروبا، والعداء المستحکم بين الدول الكبيرة في أوروبا والتي راح ضحيتها عشرات ملايين الضحايا في حربين عالميتين، لم يخرج أحد منهم منتصراً حتى من حسم المعركة لصالحه، وفي النهاية لم تستقر أوروبا ولم تزدهر إلى حينما تحولت المنافسة إلى شراكة، والتقاطعات إلى مساحات للعمل المشترك، ولذلك نقول: مهما تعمقت الانقسامات والمحاور والاصطفات على ضفتي الخليج فلا حل إلا بحوار مباشر بين إيران والسعودية، والجلوس على طاولة واحدة ووضع المخاوف والاتهامات المتبادلة على الطاولة والوصول إلى الحد الأدنى من التفاهات، إن إشعال الجبهات لن يؤدي إلا للمزيد من القتل والدمار في المنطقة وحرق مليارات الدولارات على شراء الأسلحة والآلات العسكرية بدل استثمارها بالتنمية والإعمار والازدهار والرخاء لشعوب المنطقة، إن التفهم المشترك للمخاوف والقلق السعودي الإيراني هو الوسيلة الوحيدة للالتقاء في المنتصف، إن الدول الكبرى تبحث عن مصالحها وتنطلق من مصالحها بالتعاطي مع المنطقة وشعوبها ودولها، والتصعيد القائم اليوم سيجعل دول المنطقة رهينة تحالفاتها الدولية بشكل متزايد وهو ما يقلص مساحة استقلال القرار السياسي الوطني في المنطقة، ما زلنا نؤمن أن الحكمة متوفرة لدى الطرفين والطرق سالكة

بينهما ولكنه يحتاج إلى قرار شجاع من الطرفين للتحرك باتجاه بعضهما البعض، إن منطقتنا اليوم تقف على حافة حريق كبير سيلتهم الأخضر واليابس إذا لم يتدارك العقلاء في الطرفين الأمور ونعيد قنوات التواصل ونمد جسور الحوار بين الأطراف، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لنسير نحو الحوار والتفاهم والتهذئة وحفظ مصالح المنطقة وشعوبها ودولها وتحقيق الاستقرار بإرادة سيادية وطنية لهذه البلدان وليس بفرض الأجندات الأجنبية.

الرحمة لشهدائنا والرفعة والسمو لمراجعنا والسلام لمقاتلينا والرفاه والرخاء لشعبنا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون عند حسن ظنهم، اكرر شكري وتقديري لحضوركم لهذه الاحتفالية واسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم ذلك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.